موضوع على عبارات كذلك فوق رؤوس السواري فاقتضى رأي متولي العمارة ابدال تلك الأخشاب بعقود من آجر كهيئة القناطر التي
حول رحبة المسجد ورأى ان ذلك ابقى واحكم من الأخشاب مع ان عبارات السقف الأسفل كما قدمناه على رؤوس السواري
ما صل تلك العقود ولكنه رأى الأحكام في ذلك ففعله في القطعة التي رفعها من السقف المذكور فقط ووضع اخشاب ذلك
السقف على تلك القناطر فارتفع بسببه ذلك المكان من السقف الأعلى على بقية ما حوله منه وصار الماشي بين السقفين في
تلك الجهة يمشي منتصبا او منحنيا قليلا وكان لا يتأتى قبل ذلك المشي هناك الا مع انحناء كثير وتلك القناطر موضوعة على
ما يحاذي صف الأساطين التي هي قبلة الروضة والمصلى الشريف من اولها من جهة المشرق الى الأسطوانة التي تلي المنبر من
جهة المغرب وعلى ما يحاذي الصف الثاني وهو صف اسطوان عائشة رضي الله عنها في موازاة الصف المتقدم ذكره من
المشرق الى المغرب وعلى ما يوازي الصف الثالث وهو صف اسطوان المحرس من المشرق الى المغرب ايضا واما ما يوازي صف
اسطوان الوفود فقد كان عليه بنا حائط حاجز لما بين السقف الأسفل والأعلى فيه باب يدخل منه الى ما بين السقفين فهدموا
ذلك الحائط واحكموا بناه وجعلوا اطراف الخشب عليه ايضا فهذه الثلاثة الأروقة هي التي ارتفع سقفها الأعلى على ما
حوله من الأساطين اللاصقة بالمقصورة الى الأساطين التي تلي المنبر وصار سقف الرواقين اللذين بين الروضة والجدار
القبلي مع سقف ما يحاذي الحجرة الشريفة الى الجدار الشرقي وسقف ما كان غربي المنبر من مقدم المسجد كله منخفضا عن ذلك
ووجدوا اخشابا كثيرة متفرقة نحو الأربعين من السقف الأعلى ايضا قد تكسرت فرفعوها ووضعوا الى جوانب بعضها
اخشابا بأمر رقه وسمروها من غير كشف للسقف وقلعوا السقف الأسفل الذي بالرواق الشرقي مما يلي الأرجل الشريفة
وجانبا من سقف رواق باب جبريل الى باب النسا وسقف الرواق الأوسط الذي يلي الرواق الذي سقفه عامتهم اياه في العام
الماضي واعادوا ذلك وقلعوا السقف الأسفل المحاذي لموقف الزائرين تجاه الوجه الشريف وكان من اقدم السقف ومع ذلك نصحوا
في قلعه اكثر من غيره لاتقانه واحكامه فانه من عمل الأقدمين واظنهم وجدوا اسم الظاهر بيبرس عليه ثم اعادوه واصلحوا اشيا
في السقف الأعلى غيره ووجدوا ايضا دهان بعض السقف التي حول الحجرة داخل المقصورة التي تعرف اليوم بالحجرة من غير قلع لذلك
السقف ثم احترق ذلك كله في جملة حريق المسجد الثاني الآتي ذكره في الفصل التاسع والعشرين وجعلوا سقف المسجد عند اعادته
سقفا واحدا جميعه كما سيأتي الفصل السابع والعشرون في اتخاذ القبة الزرقا التي جعلت على ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة بلغ
باعلى سقف المسجد تمييزا لها وابدالها بالقبة الخضرا والمقصورة الدايرة بالحجرة الشريفة اما القبة المذكورة فاعلم انه لم يكن
قبل حريق المسجد الشريف الأول وما بعده على الحجرة الشريفة قبة بل كان حول ما يوازي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في سطح المسجد
حظير مقدار نصف قامة مبنيا بالآجر تمييزا للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد كما ذكره ابن النجار وغيره واستمر ذلك الى سنة
ثمان وسبعين وستمائة في ايام الملك المنصور قلاوون الصالحي فعملت تلك القبة وهي مربعة من اسفلها مثمنة من اعلاها با
خشاب اقيمت على رؤوس السواري وسمر عليها الواح من خشب ومن فوقها الواح الرصاص وفيها طاقة اذا انحسر الشخص منها
رأى سقف المسجد الأسفل الذي فيه الطابق وعليه المشمع المتقدم ذكره وحول هذه القبة على سقف المسجد الواح رصاص
مفروشة فيما قرب منها ويحيط به وبالقبة درابزين من الخشب جعل مكان الحظير الآجر وتحته ايضا بين السقفين شباك
خشب يحكم محيط بالسقف الذي فيه الطابق وعليه المشمع المتقدم ذكره ولم ار في كلام مؤرخي المدينة تعرضا لمن تولى عمارة
القبة ورأيت في الطالع السعيد الجامع اسما الفضلا والرواة باعلى الصعيد في ترجمة الكمال احمد بن البرهان عبد القوي الربعي
ناظر قوص انه بنى على الضريح النبوي هذه القبة المذكورة قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب وقال بعضهم اسا الأدب بعلو النجارين

ودق بها

ودق الخطيب قال وفي تلك السنة وقع بينه وبين بعض الولاة كلام فوصل مرسوم بضرب الكمال فضرب فكان من يقول انه اسا
الأدب ان هذه مجازات له وصادره الأمير علم الدين الشجاعي وخرب داره واخذ رخامها واخشابها ويقال انهم بالمدرسة المنصورية
انتهى ويؤيده ما نقله عن بعضهم ما رواه ابو داود في سننه عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة
فقال ما هذه قال له اصحابه هذه لفلان رجل من الأنصار قال فسكت وحملها في نفسه حتى اذا جا صاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلم عليه في الناس فاعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله
اني لأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خرج فرأى قبتك قال فرجع الرجل الى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا شكى الينا صاحبها اعراضك عنه فأخبرناه فهدمها فقال اما ان كل بناء وبال على
صاحبه الا ما لا الا ما لا اي الا ما لا بد منه وقد جددت هذه القبة في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلت الواح
الرصاص عن وضعها فخشوا من كثرة الأمطار فجددت واحكمت في ايام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد في سنة خمس وستين وسبعمائة
قال الزين المراغي وقد ظهر في بعض اخشابها خلل في سنة احدى وثمانين وثمانمائة ففحصها متولي العمارة الشمس ابن الزمن با
خشاب سمرت معها وقلع ما حولها من الواح الرصاص التي على اعلا السطح بينها وبين الدرابزين المتقدم ذكره فوجدوا تحت ذلك
اخشابا قد تآكلت من طول الزمان ونداوة مياه الأمطار فأصلحوا ذلك واعادوه بعد ان اضافوا اليه كثيرا من الرصاص من حاصل
المسجد ومن ما احضر من مصر ووجدوا الدرابزين المحيط بها ايضا وقد كانت مياه الأمطار تتسرب من بين تلك الألواح وتصل
الى سقف الحجرة الشريفة فان آثار المياه قد وجدت هناك واثرت في الشباك الذي باعلى حائز عمر بن عبد العزيز بحيث تآكل
بعضه فاصلحه متولي العمارة ايضا واثرت الأمطار ايضا في الستارة التي على سقف الحجرة الشريفة بحيث تآكل بعضها ثم
احترق ذلك كله في حريق المسجد الثاني فاقتضى رأيهم تأسيس القبة البيضا الموجودة اليوم على دعايم بأرض المسجد وعقود
من الآجر وجعلوا تلك الدعايم في موازاة الأساطين التي كان بينها درابزين المقصورة الآتي وصفها وزادوا من جهة الشام دعايم
بعضها عند المثلث الذي بالحجرة الشريفة من بنا عمر بن عبد العزيز وزادوا هناك اسطوانا وعند التأسيس لذلك وجدوا عند
صفحة المثلث الشرقية قبرا بالحفر وبعض عظامه وان صح القول بدفن فاطمة رضي الله عنها في بيتها كما سيأتي الإشارة اليه فهو
قبرها وابدلوا بعض الأساطين بدعايم واضافوا الى بعضها اسطوانة اخرى وقرنوا بينهما ليتأتى لهم العقد عليها وحصل فيما بين
جدار المسجد الشرقي وبين تلك الدعايم ضيق لاتخاذ بعض تلك الدعايم هناك فنحوا بجدار المسجد الشرقي في البلاط الذي
يلي الجدار المذكور نحو ذراع ونصف فانهم هدموا ذلك الجدار واعادوه الى باب جبريل عليه السلام ولم ينقلوا باب جبريل عن
محله ثم ان القبة المذكورة تشققت من اعاليها ولم ينفع الترميم فيها ففوض السلطان الأشرف [illegible] شاهين الجمالي الناظر في امرها
المنارة الشرقية عند توليته شيخ الحرم الشريف فاقتضى الرأي بعد مراجعة اهل الخبرة هدم اعالي القبة المذكورة واختصار
قليل منها فاتخذ اخشابا تحملها فاتنا وعمل عليها سقفا يمنع ما يسقط عند الهدم الى الحجرة الشريفة ثم هدم اعاليها واعاد
احكم من البنا الأول بحيث جعل الجبس الأبيض من مصر وجعلوه في بنايها فجات حسنة محكمة ومع ذلك العقد عنه
تماما وذلك في عام اثنين وسبعين وثمانمائة واما المقصورة الدايرة على الحجرة الشريفة بعضه بين الأساطين حول
جدار الحجرة الظاهر وحول بيت فاطمة رضي الله عنها فقد احدثها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وذلك انه حج سنة
سبع وستين وستمائة اراد ان يجعل على الحجرة الشريفة درابزينا من خشب وهو المقصورة المذكورة فقاس ما حول الحجرة الشريفة بيده
وقدره بحبال وحملها معه وعمل الدرابزين وارسله في سنة ثمان وستين واداره عليها وعمل له ثلاثة ابواب قبليا وشرقيا

اول من اتخذ المقصورة الدايرة على الحجرة الشريفة

وغسا

Copyright © King Saud University